النهضة النسائية في مصر

(١٨٦٣ – ١٨٧٩)

دراسة تاريخية

م. وفاء خالد خلف

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

النهضة النسائية في مصر (١٨٦٣ – ١٨٧٩) دراسة تاريخية

م. وفاء خالد خلف

المقدمة :

يعد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) من أشهر الحكام الذين اهتموا بشؤون مصر ، لاسيما التعليمية منها إذ عمل هذا الخديوي على استمرار الإصلاحات الثقافية التي كان قد بدائها جده محمد علي باشا ، وعمل على تطور التعليم الشعبي باللغة العربية ، وبذلت جهود كبيرة في هذا المجال ، وافتتح المدارس القديمة التي كانت قد أغلقت في عهد أسلافه ، هذا إلى جانب إنشائه لمدارس جديدة ، إلا أن الأمر البارز والمهم هو قيامه بتأسيس مدارس البنات التي كانت الأولى من نوعها في الدولة العثمانية واهتمام أفراد أسرته بها أيضاً وبدأت النهضة النسائية في عصره، إذ أنشئت المدارس لتعليم البنات وبدأت المرأة تشترك بنصيبها في النهضة الاجتماعية والأدبية ، فكانت " عائشة عصمت تيمور " طليعة هذه النهضة ، وكان لرفاعة بك رافع الطهطاوي فضل كبير في ترقية المرأة المصرية ، فهو أول من دعا إلي نهضتها وإلي تعليم البنات وتثقيفهن أسوة بالبنين ، وتتجلى فكرته من كونه وضع كتاباً مشتركاً لتثقيف البنات والبنين على السواء سماه (المرشد الأمين للبنات والبنين) طبع سنة ١٨٧٢ ، وهو كتاب قيم في الأخلاق والتربية والآداب ، ووضعه كما يقول في مقدمته بحيث " يصلح لتعليم البنين والبنات على السوية " ، ودعا فيه إلي وجوب تعليم البنات وإعدادهن من طريق التربية والتعليم للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع ، فإن فراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل ، وقلوبهن بالأهواء وافتعال الأقاويل ،

فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ، ويقربها من الفضيلة ، وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء".

نشأة مدارس البنات في عصر الخديوي اسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩) وتطورها

يعد عصر الخديوي اسماعيل من أهم العصور التي اهتمت بالثقافة والعلم والعلماء، ولم يكن هذا الاهتمام مقتصراً على مصر فقط بل شمل ذلك السودان[١].

تعد إصلاحات عباس الأول (١٨٤٨ –١٨٥٤م) وسعيد باشا(١٨٥٤–١٨٦٣) وهم خلفاء محمد علي باشا في حدود ضيقة لاسيما في ناحية التعليم والثقافة، وعلى الرغم من رغبة عباس الأول بانشاء مدرسة بالخرطوم كي يتعلم بها أغلب سكان تلك المنطقة، الا ان هذه الخطوة لم تؤتِ ثمارها بسبب عدم الجدية من هذه الخطوة، وكذلك لسياسة سعيد باشا فلم تكن افضل من سلفه بإهمال الناحية التعليمية بل انه بدلاً من ان يستثمر حكمه بتطوير مدرسة الخرطوم التي انشأها عباس الأول عمل على اغلاقها والغائها هذا هو حال التعليم في تلك الفترة، لكنها اصبحت بارقة أمل بعد ان عرف كيف يستثمرها من جاء من بعدهِ وهو الخديوي اسماعيل.

ان تعليم البنات في المنازل كان قاصراً على الاشغال اليدوية، وشؤون المنزل والقراءة دون الكتابة، حتى لا تستطيع البنت استخدام الكتاب طوع نزعات الشباب، وبدأت نواة التعلم الأهلي للبنت تنبت في عهد محمد علي باشا[٢]، لكنه كان محدداً بين افراد العائلة المالكة حصراً نتيجة للمعارضة الشديدة التي كانت موجودة من قبل الشعب.

تقرر في عهد الخديوي إسماعيل مجانية التعليم وتأسيس مدارس البنات التي كانت الاولى من نوعها في الدولة العثمانية كلها[٣].

بدأ انشاء مدارس البنات في مصر على عهد الخديوي إسماعيل، وهي ميزة تشهد له بالفضل في نهضة الامة، فقد كان التعليم النسوي يعد من قبل في حكم العدم، إذ لم تكن في البلاد مدرسة للبنات سوى مدرسة الولادة، ولم يكن يتعلم فيها في الغالب سوى البنات الحبشيات، اما الفتيات من سائر الطبقات فلم يكن لهن مدارس لتعليمهن، وكان الجهل مخيماً عليهن اللهم الاّ من كنّ يتعلمن في بيوت آبائهن واهلهن، وقليل اولئك(٤). بدأت في عصر الخديوي إسماعيل، قبل ذلك إنشاء عدة مدارس من ضمنها مدارس لتعليم البنات(٥)، ولم تكن تحت اشراف الحكومة حينذاك الا مكاتب معدودة ومدرستان ابتدائيتان، فزيد عدد هذه المكاتب والمدارس تدريجياً(٦). وازداد عدد المدارس في عهد اسماعيل من ١٨٥ في عام ١٨٦٣ الى ٤٦٨٥ في عام ١٨٧٥، وكان يدرس فيها حوالي مئة الف تلميذ، وازداد عدد المؤسسات الدراسية الخاصة الثانوية(٧).

فأسس الخديوي إسماعيل أول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣ وهي مدرسة بالسيوفية بمصر، وهي المدرسة التي انشأتها الاميرة اوجشم آمنت خانم افندي زوجة اسماعيل الثالثة(٨)، بإيعاز وتشجيع فعلي من زوجها الخديوي اسماعيل، على نفقتها الخاصة، وبشجاعة ادبية نادرة على اعتبار ان هذا الأمر بدعة وغير مرغوب به في تلك المدة لاسيما وان انشاء هذه المدرسة كان على الطريقة الغربية(٩).

لقد كانت هناك مدارس للبنات لكنها مسيحية وكانت بعض بنات المسلمين تذهب اليها، لكن الرأي العام الاسلامي لم يكن راضياً عنها(١٠).

اشترت الاميرة اوجشم آمنت خانم سراي قديمة بالسيوفية، وهي من اكثر احياء العاصمة سكاناً وجددت بناءها، فصيرتها مدرسة، وفتحت ابوابها للطالبات في سنة ١٨٧٣، وهي نفس السنة التي تعتبر سنة خير وذلك بسبب تزويج ابناء اسماعيل الثلاثة (توفيق وحسين وحسن)، ان المدرسة جُعلت داخلية، وان البنات استدعيت اليها من جميع طبقات المجتمع ، بلا تمييز مذهبي او اجتماعي وان الجميع كانوا يعلمون انهم يرضون ولي النعم بارسال بناتهم اليها، بالرغم من ان المعيشة فيها جعلت هنيئة

فاخرة، كان المقيمات فيها بنات ارباب قصور من ذات العيش الرغيد، وان المعلمات الخمس عشرة اللاتي اخترن لها، ومنهم الناظرة السيدة روزة واثنتان أجنبيتان، كن من خيرة المدرسات(١١).

وكان يعلم فيها القراءة والكتابة، والشيء البسيط من الحساب وغيره من المواد الدراسية فضلاً عن الاشغال اليدوية.. وشؤون المنزل وكان عدد التلميذات قليلاً ، ولما لم تجد الأميرة عدد التلميذات اللازم لمدرستها، اضطرت الى أخذ فتيات الجواري البيض من بيتها وبيوت أميرات الأسرة المالكة وامرائها، وادخالهن فيها. لكن هذه الحالة لم تستمر طويلاً اذ سرعان ما أدرك الشعب حقيقة الهبات التي كان الخديوي يغدقها عليهم فاقبلوا من كل ملّة ونحلة من عرب وسودانيين ، واقباط ويهود وشرقيون من كل الطوائف والاجناس وتزاحموا بناتهم، واعمارهن من سبع الى اثنى عشر سنة، على ابواب مدرسة السيوفية، ليدخلوهن فيها فامتلأت بالطالبات واضطرت الادارة الى انشاء مئة محل اخرى – ولكن خارجية– ولم يمكن قبولهن في مصاف الداخليات. وبعد عام واحد بلغ عدد التلميذات اربعمائة تلميذة يتعلمن مجاناً(١٢).

ونظراً للرغبة الشديدة من قبل ذوي الطالبات لتعليم بناتهم والدخول بمدرسة السيوفية وتزايد اعداد الطالبات، فقد امر الخديوي اسماعيل بضرورة انشاء مدرسة اخرى للبنات على غرار نظام مدرسة السيوفية، فأهتمت الادارة به، وأنشأت بالقرب منها المدرسة جديدة . فتقاطرت اليها الطالبات، لاسيما بنات الوجهاء وموظفي الحكومة ومستخدميها، واكتظت بهن المقاعد، وزادت الطالبات، مئات عن العدد المطلوب، فدل الإقبال على المدرستين، دلالة واضحة على سرعة تطور المصري الى مقتضيات العصر(١٣).

وكان التعليم، في كلتا المدرستين – ومدته خمس سنوات– مثله في مدارس اوربا التي من نوعها، اي القراءة العربية، والكتابة، والحساب، والرسم والجغرافيا، والموسيقى، واشغال الأبر، والطبخ، والغسيل، والتدبير المنزلي، زيادة على تعلم التركية

والفرنسية وتلقين القرآن للمسلمات ولكن مصروفات التعليم كانت تفوق مثيلاتها في اوربا، لأن الاهتمام كان بمظاهر الترف والأبهة والفخامة[١٤]، غير إن إقبال بنات الوجهاء والكبراء عليها ومزاحمتهن بنات الشعب على مائدتيهما، حملا الخديوي على الرغبة في تشييد مدرسة ثالثة، تكون من العظمة والبهاء في اقصى درجتيهما، وتعنى بتربية بنات العائلات الرفيعة والبيوتات السنية (الخديوية) او المصرية الشريفة، القديمة، فصدرت ارادته بتشييدها، وبوشر بذلك بالفعل [١٥].هذا وقد كان اسماعيل يهب المدارس السابقة هبات كبيرة تشجيعاً لها. وانشئت مدارس عدة في عهد اسماعيل منوعة ما بين الحربية والمدنية[١٦] ومن ابرز المدارس الخصوصية التي انشئت مدرسة العميان والخرس، للبنين والبنات، اسست سنة ١٨٧٥ وتولى نظارتها محمد انسى بك نجل عبد الله ابو السعود أفندي[١٧]

مدرسة تربية الخادمات:

كانت هناك حاجة ماسة من وجود خادمات يقمن بخدمة المنزل، وبعدما عزم اسماعيل على إبطال الرق[١٨] لذا رأى اسماعيل ضرورة انشاء مدرسة جديدة تعلم فيها بنات ريفيات فقيرات شؤون الخدمة المنزلية على انواعها، فأسسها في العاصمة على نفقة الأميرة زوجته الاولى وتحت رعايته، ورعاية وزارة المعارف، وعهد بالأدارة عليها الى سيدة أوربية، وضع تحت ادارتها ثمان معلمات، منهن واحدة أجنبية، وأدخل فيها (٧٦) طالبة داخلية، و(٧١) خارجية فبرزت الى الوجود، من احسن المدارس المصرية واكثرها فائدة[١٩].

وكانت مدارس تربية الخادمات تقيم مسابقات ، على اشغال التلميذات اليدوية، يخصص صافي المتحصل منها بتكوين مال للطالبات الفقيرات، يصرف لهن عند زواجهن[٢٠].

نهاية المدارس:

ان الضائقة المالية سرعان ما اشتدت، وازدادت حلقاتها تصلباً، فصرف البناء الفخم الذي أنشئ ليكون مدرسة لبنات الوجهاء، عما قصد به منه، واضطرت الاميرة آفت خانم، وادارة الاوقاف ذاتها، الى الاقتصاد في الانفاق على مدرستيها، ثم لما توجهت تلك الأميرة الى المنفى بصحبة زوجها الخديوي إسماعيل سنة ١٨٧٩ ضمت المدرستان الواحدة الى الاخرى، وبلغ في السنوات التالية من تضاؤل الانفاق عليها، ما آل بهما، الى الخروج عن دائرة الغاية التي انشئت من اجلها، وصيرورتها، ملجأ لبنات المعوزين، يذهبن اليها ليصبن منه قليلاً من الطعام على سبيل الاحسان، واما مدرسة تربية الخادمات فالغيت كذلك بعد تنازل اسماعيل عن العرش، بالرغم من شدة الاحتياج اليها، لمقتضيات الحاجة الماسة لتسديد أصحاب الديون[٢١].

واهمل شأن المدارس حتى ان الحكومة قد شغلتها الدواوين، ومكانها الآن تشغله وزارتا الاشغال والمواصلات ودار البرلمان وما حولها[٢٢].

وجاء من بعده ابنه توفيق باشا كخديوي لمصر(١٨٧٩–١٨٩٢) [٢٣].

وفي كل الاحوال فان التعليم اذا ما كان اهلي او حكومي فانه يشكل شيئاً اساسياً بالحياة العامة ويؤدي دوراً كبيراً اما بتقدم الامم او تخلفها وفنائها، فكما قال اللورد مورلي: "ان مسائل التعليم الاهلي كيفما تنوعت طرق حلها ذات اتصال بحياة الأمم وفنائها"[٢٤].

أبرز النساء اللائي ظهرن بعصر اسماعيل

بدأت المرأة تشترك بنصيبها في النهضة الاجتماعية الأدبية، فكانت عائشة عصمت تيمور في طليعة هذه النهضة[٢٥]، واليقظة النسوية في تاريخ مصر الحديث، وأول من نبغ من المصريات في الشعر والأدب، عنى والدها بتثقيفها، وأحضر لها استاذين لتأخذ عنهما الأدب والعلوم، وقالت الشعر وهي في الثالثة عشر من العمر، فأعجب بها والدها وحبب اليها اجادته فانكبت على نظم الشعر بلغات ثلاثة، الفارسية

والعربية والتركية، اتقنت النحو والعروض على يد معلمتين من اهل العلم في هذا العصر، هما فاطمة الأزهرية وستيته الطبلاوية وعادت الى نظم الشعر[٢٦].

التعليم في زمن الخديوي إسماعيل واثر مؤلفات رفاعة رافع الطهطاوي في تعليم المرأة

يعد رفاعة رافع الطهطاوي[٢٧] من ابرز الفلاسفة والمفكرين العرب الذين لهم دور كبير وأساسي بالمجتمع، لكنه لم يكن من المحظوظين لدى الحكام المصريين، فمثلاً عندما بدأ بانشاء مدرسة الألسن لم تطب هذه الفكرة لدى الخديوي عباس الأول [٢٨] الأمر الذي عمل على نفيه الى السودان بحجة انشاء مدرسة هناك بعد ان قام بالغاء مدرسة الألسن سنة ١٨٤٩، هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه في عصر سعيد[٢٩] (١٨٥٤–١٨٦٣) عاد الى مصر حيث استرد بعض مكانته الضائعة إذ عيّن في مختلف الوظائف الرفيعة، عين اولاً مديراً للقسم الاوربي في محافظة القاهرة، ثم وكيلاً للمدرسة الحربية بالحوض المرصود ثم مديراً للمدرسة الحربية بالقلعة، وكان يشرف على أقسام الترجمة والمحلين وغيرها. ورقي الى رتبة المتمايز ولكن كل هذه الاقسام او الادارات التي كان يشرف عليها رفاعة الطهطاوي الغيت عام ١٨٦٠ بما في ذلك ادارة الترجمة. فظل بلا وظيفة محددة حتى عهد الخديوي اسماعيل الذي عرف كيف ينتفع من خدماته في نشر التعليم[٣٠].

لقد كان لرفاعة رافع الطهطاوي فضل كبير في ترقية المرأة العصرية، فهو اول من دعا الى نهضتها والى تعليم البنات وتثقيفهن أسوة بالبنين، وتتجلى ذلك فكرته من كونه وضع كتاباً مشتركاً لتثقيف البنات والبنين على السواء سماه (المرشد الأمين للبنات والبنين)[٣١]، الذي طبع سنة ١٨٧٢، وهو كتاب قيم في الاخلاق والتربية والاداب، وصفه كما يقول في مقدمته بحيث (يصلح لتعليم البنين والبنات على السواء) ودعا فيه الى وجوب تعليم البنات واعدادهن من طريق التربية والتعليم للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع[٣٢]. قال في هذا الصدد: "ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات

القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك فان هذا مما يزيدهن ادباً وعقلاً، ويجعلهن بالمعارف اهلاً، ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي فيعظمن في قلوبهم، ويعظم مقامهم لزوال ما فيهن من سخافة العقل والطيش، مما ينتج من معاشرة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها ولم يمكن المرأة عند اقتضاء الحال ان تتعاطى من الاشغال والاعمال ما يتعاطاه الرجال، على قدر قوتها وطاقتها، فكل ما يطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن، وهذا من شأنه ان يشغل النساء عن البطالة فان فراغ ايديهن عن العمل يشغل السنتهن بالأباطيل، وقلوبهن بالأهواء وافتعال الأقاويل، فالعمل يصون المرأة عما لا يليق، ويقربها من الفضيلة، وإذ كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء"[٣٣]. ولقد كانت هذه الأمثلة نموذجاً حفز المرأة المصرية على السعي الحثيث من أجل العلم والتعلم.

وقد يكون ظهور مثل هذا الكتاب حدثاً عادياً، اما ظهوره في عام ١٨٧٢ فقد كان حدثاً غير عادي، ذ تناول فكرة تعليم المرأة بالتحليل والتفصيل وضرب النماذج والأمثلة من التاريخ في وضوح وجلاء، وروى لنا أخبار كثير من النساء الشهيرات، كزوجة أبي الأسود الدؤلي العالم النحوي، وحرقه بن النعمان بن المنذر صاحب يومي السعد والنحس في الجاهلية وام حكيم التي تشبب بها الشاعر قطري بن الفجاءة[٣٤].

بهذه الروح استمر رفاعة الطهطاوي يدعو الى تعليم المرأة، والتحرر من قيود الجهل، والخروج الى نور المعرفة، اذ اعتقد انه اذ كانت البطالة مذمومة في حق الرجال، فهي مذمة عظيمة في حق النساء. فان المرأة التي لا عمل لها تقضي الزمن خائضه في حديث جيرانها، وفيما يأكلون ويشربون ويلبسون ويفرشون، وفيما عندهم وعندها.. وهكذا[٣٥].

ثم يتحدث رفاعة عن الآفاق التي يفتحها العلم امام المرأة، وكيف يفضل علمها على جمالها ويدوم اكثر منه، وكيف يرفع قدرها في نظر الزوج، ويثمر تربية صالحة ومتقدمة للأولاد، فيقول:

"ان تعليمهن في نفس الأمر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشد لهن، فلاشك ان حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة، وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة، والاطلاع على المعارف المفيدة، هو اجمل صفات الكمال، وهو أشوق للرجال المتربين من الجمال، فالأدب للمرأة يُغني عن الجمال، لكن الجمال لا يغني عن الأدب، لأنه عرض زائل. وايضاً أدب المرأة ومعارفها تؤثر كثيراً في أخلاق أولادها، إذ البنت الصغيرة متى رأت أمها مقبلة على مطالعة الكتب وضبط امور البيت والاشتغال بتربية اولادها جذبتها الغيرة الى ان تكون مثل امها، بخلاف ما اذا رأت امها مقبلة على مجرد الزينة والتبرج واضاعة الوقت بهذر الكلام والزيارات الغير اللازمة.. وقد مضت التجربة، في كثير من البلاد، ان نفع تعليم البنات أكثر من ضرره، بل انه لا ضرر فيه أصلاً، فقد روي في كتب الأحاديث وروايات عن النساء كثيرة، وقد كان في زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء، "كالشفاء" ام سليمان، فقد ورد ان رسول الله قال لها: "علمي حفصه رقية النملة، كما علمتها الكتابه.." وهذا الحديث دليل على ان تعلم النساء الكتابة جائز، وان اشتراكهن مع الرجال لا بأس به، حيث اشتركن معهم في أصل الطبائع والغرائز.. فليتمسك كل من الفريقين، الذكور والاناث، بالاحاديث الواردة في فضل التعلم والتعليم، ويتشبثوا جميعاً بأذيال المدرسة والمطالعة ليقطفا من أثمار العلم منافعه.." [٣٦].

مما لا يدعو للشك فأن أسلوب الطهطاوي وبساطته في رفع شأن المرأة كان مؤثراً على المرأة قلباً وقالباً ، وسعت لخطوات حثيثة من أجل الوصول الى مراتب متقدمة مع الرجل بشرط أن لا يؤثر ذلك على كونها أنثى وامرأة مطيعة للرجل وليس أداة طيعة بيده . فالدعوة إلى نهضة المرأة في مصر ترجع كما ترى الى رفاعة بك[٣٧]، ثم جاء من بعدهِ المرحوم قاسم بك أمين، فجددها ووسع نطاقها، وهو صاحب المدرسة الاجتماعية، وكان قاسم امين من اشد الناس حرصاً على تثقيف الفتيات المسلمات تثقيفاً يعينهن على أداء رسالتهن في نهضة البلاد الاسلامية. وكان يرى ان الاسلام في

حقيقته يؤيد مساواة المرأة بالرجل في الحقوق، وانه اذا كان بعض المسلمين يسيئون الى المرأة أو يمهلون شأنها، فما ذلك الا نتيجة جهل بأهداف الشريعة السمحاء[٣٨].

نخلص بالقول بأن رفاعة رافع الطهطاوي كان ذا تأثير كبير على الحياة الثقافية والتعليمية في مصر لاسيما البنات وتعليمهم والمرأة المتعلمة فضلها على المرأة الجاهلة حتى وان كانت تتمتع بجمال عالي .

الخاتمة :

ظل الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) يولي عنايته في التعليم ، وجميع القائمين بشؤونه بلا تمييز بين جنس أو مذهب أو دين ، وقد تولد عن تلك الحركة التعليمية نهضة معارف وأفكار كانت من أكبر مسببات تطورات المستقبل وأخذت المرأة نصيبها في هذا المجال ، وبرزت بصورة واضحة ، وقد تركت أثارها واضحة في النظام التعليمي والحياة الثقافية بوجه عام ، ولقد ركز الخديوي إسماعيل جل اهتمامه على ناحية تعليم المرأة أدراكاً منه لحقيقة أن المرأة ذلك الكائن الحي له دور كبير في المجتمع المصري وللنهوض بالواقع المتخلف آنذاك . إذ فتح المدار التي خصصت لتعليم الفتيات وأضافة مناهج جديدة واهتم بالمعلمات والمدرسات التي تدرس الفتيات وكانت أعماله هذه بادرة أمل في تاريخ مصر التعليمي والثقافي .

Abstract

Khedive Ismail remained give his attention to education, and all those involved in its affairs without distinction between sex or sect or religion, have been generated by those educational movement renaissance knowledge and ideas was one of the biggest causes of future developments and took the women's share in this area, and has emerged clearly, have left their clear in the educational system and cultural life in general

الهوامش :

(١) للمزيد عن المدارس التي انشأها اسماعيل ينظر: علي ابراهيم عبده، مصر وافريقية في العصر الحديث، المكتبة التاريخية، القاهرة، دار القلم، ص٣١– ٣٣؛ امين سامي باشا، تقويم النيل، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٨، ٥٠.

(٢) محمد علي باشا (١٨٠٥– ١٨٤٩): عين والياً على مصر في ١٧ صفر ١٢٢٠ هـ/ ١٧ مايو ١٨٠٥ حتى ٢ شوال ١٢١٤ هـ/ أول سبتمبر ١٨٤٨، ولد بمدينة قوله من موانئ مقدونيا في ١٧٦٩، انخرط في سلك الجندية، تفرغ لتجارة الدخان فربح بها، لكنه فضل الانخراط بالحياة العسكرية، وصل مصر في مارس ١٨٠١ كمعاون لرئيس كتيبة قوله واظهر كفاءته فتدرج بالترقية، قضى على المماليك في مذبحة القلعة الشهيرة ١٨١١، منح رتبة نائب ملك على مصر وان تكون بحدودها القديمة وراثية في اسرة محمد علي للأكبر سناً من الاولاد والاحفاد الذكور، على ان تكون مصر جزءاً من الدولة العثمانية وان تدفع الجزية سنوياً للسلطات، ولا يزيد جيشها على ثمانية عشر الف ولا تبني سفناً حربية. مرض محمد علي في ١٨٤٨ واصدر فرماناً بتعيين ابراهيم باشا والياً على مصر، وتوفي محمد علي ١٨٤٩. ينظر: ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٩، ص١٢١– ١٢٢؛ للمزيد ينظر: الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله وآثاره، دار الهلال، مصر، ١٩٢٣، ص١٠؛ أمل صديق صديق عفيفي، أيام في حياة محمد علي، ط٢، ص٩٠.

(٣) عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، القاهرة، ط٢ ١٩٤٣ ، ص٨٧، مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر الميلادي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٢٩؛ لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، دار التقدم،

موسكو، ص١٩٩؛ ابراهيم شحاتة حسن، مصر والسودان ووجه الثورة في نصيحة احمد العوام، مدرسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ص٦٩؛ احمد زكريا الشلق، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الدوحة، ١٩٩٦، ص٨١.

(٤) عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص١٩٩.

(٥) عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج١، ص١٩٩؛ احمد زكريا الشلق، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص٨٠.

(٦) إسماعيل محمود القباني، حضارة مصر الحديثة، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٣، ص٨١.

(٧) لوستكي، تاريخ الاقطار العربية، ص١٩٩.

(٨) عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص١٩٩ ؛ اوجشم آمنت خانم – توفيت في مصر في ٢٦ رمضان سنة ١٣٢٥/ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٧. ودفنت بالرفاعي، للمزيد عن زوجات ومستولدات اسماعيل ينظر الى: عزيز خانكي بك، نفحات تاريخية، المطبعة العصرية، د. ت، ص٥٠– ٥١.

(٩) الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣– ١٨٧٩)، ص٢٤؛ عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، ص١٨٧.

(١٠) الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣– ١٨٧٩)، ص٢٠٤.

(١١) يذكر عبد الرحمن الرافعي ان الذي تولى نظارتها حسن افندي صالح ثم مدام روزه، الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص١٩٩؛ الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل، ص٢٠٦– ٢٠٧؛ مذكرات احمد شفيق باشا، مذكراتي في نصف قرن، ج١، القاهرة، ١٩٣٤، ص٤٩.

(١٢) عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص١٨٧.

(١٣) عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص١٩٩؛ الياس الايوبي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٧ –٢٠٨.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٠٨.

(١٥) الياس الايوبي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(١٦) عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص١٦٣– ١٦٤، ص١٧٨– ١٧٩؛ الياس الايوبي، تاريخ مصر، ص، الرافعي، عصر إسماعيل ، ج٢، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨ ، ص١٠٦.

(١٧) عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص٢٠٠– ٢٠١، الياس الايوبي، تاريخ مصر...، ج١، ص٢٤.

(١٨) للمزيد عن الغاء تجارة الرقيق ينظر: ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص٧٧، مكي شبيكه، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر، ص٥٣١.

(١٩) الياس الايوبي، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٢٠) الياس الايوبي، المصدر نفسه ، ص٢٠٩.

(٢١) للمزيد عن الضائقة المالية التي تعرضت لها مصر زمن اسماعيل وتنازله عن العرش، ينظر: الارل اوف كرومر، مصر الحديثة، ترجمة اسكندر شاهين، ج١، مطبعة جريدة الوطن، ص١٢٨– ١٣٠.

(٢٢) أحمد شفيق، مذكراتي في نصف قرن، ج١، ص٤٩.

(٢٣) محمد توفيق بن اسماعيل باشا ابن ابراهيم بن محمد علي باشا من ٢٦ يونيو ١٨٧٩– ٧ يناير ١٨٩٢، ولد عام ١٨٥٢خلف أباه إسماعيل خديوي لمصر ١٨٧٩ قبل المراقبة الثنائية لفرنسا وبريطانية على مالية مصر، ناصر الأنصاري: موسوعة حكام مصر، ص١٢٣؛ ينظر ايضاً: صلاح احمد هريدي، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٣٥.

(٢٤) محمد مصطفى الهبهباوي، مصر في ثلاثي قرن بين الماضي والحاضر، نشرة محمد علي منصور، القاهرة، ١٩١٩، ص٩٧.

(٢٥) عائشة عصمت تيمور (١٨٤٠– ١٩٠٢) نشأت في بيت كريم، إذ كان ابوها اسماعيل باشا تيمور، احد كبار الحكام في عصر عباس الأول وسعيد باشا، وشقيقها العلامة احمد باشا تيمور، بدت عليها ملكة الأدب والشعر وهي في السابعة والثالثة عشر، ورأى ابوها هذا الميل فشجعها، وتزوجت وهي في الرابعة عشرة بمحمد بك توفيق بن محمود بك الاسلامبولي فشغلتها الحياة الزوجية عن الأدب حيناً، فلما شبت ابنتها (توحيدة) عمدت اليها شؤون المنزل، وبعد وفاة والدها سنة ١٨٨٢ وزوجها سنة ١٨٨٥ تفرغت للشعر والادب وتوفيت ابنتها توحيدة فاشتد حزنها عليها، وشغلت بالذكرى والبكاء سبع سنين عدداً، ثم عادت الى الكتابة والشعر، وكانت وفاتها سنة ١٩٠٢، ولها من الآثار الأدبية (حلية الطراز) وهو ديوان شعرها العربي، و(شكونه) وهو ديوانها التركي والفارسي و(نتائج الاحوال في الاقوال والافعال) وهي قصة ادبية كتبتها باسلوب المقامات . سليم رمال، موسوعة شهيرات النساء، دار اليوسف للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٤٩– ١٦١؛ عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج١، ص٢٥٧ – ٢٥٨.

(٢٦) منصور فهمي، محاضرات عن مي زيادة مع رائدات النهضة النسائية الحديثة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالمية، ١٩٥٤، ص ٣– ٦؛ الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ص٢٥٨.

(٢٧) رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١– ١٨٧٣): شيخ المترجمين المصريين في مطلع النهضة الحديثة، ولد في طهطا، ونشأ فقيراً، وقدم الى القاهرة صغيراً، وتخرج في الجامع الأزهر، انتهز فرصة تعيينه إماماً لأول بعثة تعليمية ارسلت الى فرنسا فتعلم الفرنسية، وبعد عودته عمل مترجماً في المدارس الفنية التي انشأها محمد علي، ثم مديراً لمدرسة الترجمة (الألسن فيما بعد)، قام بدور هام في نشأة

الصحيفة الرسمية (الوقائع المصرية)، تخرج على يديه كثير من المترجمين والاساتذة، وترجم بنفسه كتب عديدة في الجغرافية والقانون والهندسة وغيرها، وكتب وصف لرحلته الى فرنسا (تلخيص الأبريز في تخليص باريس) وشرحاً للنظم السياسية والاجتماعية الحديثة، ومناهج الالباب المصرية في مناهج الآداب المصرية، ولكن اسلوبه يحمل طابع القرون الوسطى الذي تجد فيه عند الجبرتي مثلاً له . محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، لبنان، ص٨٧٣.

(٢٨) عباس الاول (١٨٤٨– ١٨٥٤): هو عباس حلمي الأول بن احمد طوسون باشا ابن محمد علي باشا اصبح والياً من (١٠ نوفمبر ١٨٤٨– ١٣ يوليو ١٨٥٤) ولد سنة ١٨١٣ في جدة ونشأ في مصر، خلف عمه ابراهيم باشا في تولي مصر ١٨٤٨. هوحفيد محمد علي وابن اخ ابراهيم، في عهده اضمحل الجيش والبحرية في مصر واغلقت كثير من المدارس والمعاهد، عاش عيشة بذخ وانصرف عن التفرغ لشؤون الدولة، ظل في الحكم قرابة الخمس سنوات، اغتيل في قصيرة في بنها في يوليو ١٨٥٤. ناصر الأنصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ص١٢٢.

(٢٩) محمد سعيد باشا ابن محمد علي: والياً على مصر في ١٤ يوليو ١٨٥٤– ١٨ يناير ١٩٦٣، هو عم سلفه عباس الأول ولكنه اصغر منه سناً توفي سعيد في يناير ١٩٦٣. ناصر الأنصاري، موسوعة حكام مصر، ص١٢٣.

(٣٠) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، دار الهلال، ط٣، ١٩٦٩، ص٩٨.

(٣١) صالح مجدي، حلية الزمن بمناقب خادم الوطن سيرة رفاعة رافع الطهطاوي، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، د. ت، ص٦٢.

(٣٢) الرافعي ، عصر إسماعيل ، ج٢ ، ص٢٧٤–٢٧٥ .

(٣٣) الرافعي، عصر اسماعيل، ج٢، ص٢٧٤– ٢٧٥.

(٣٤) دائرة المعارف، الشعب، دار الشعب، القاهرة، ١٩٤٦، ص٦٨٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٦٨٢.

(٣٦) محمد عماره، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مطبعة الباب، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٣٤٤– ٣٤٥.

(٣٧) الرافعي، عصر اسماعيل، ج٢، ص٢٧٥.

(٣٨) عثمان امين، رائد الفكر المصري الامام محمد عبدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٢٠٧.

قائمة المصادر

الكتب العربية

١– ابراهيم شحاته حسن، مصر والسودان ووجه الثورة في نصيحة ابن العوام، مدرسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية.

٢– احمد زكريا الشلق، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الدوحة ١٩٩٦.

٣– احمد شفيق باشا، مذكراتي في نصف قرن، ج١، القاهرة، ١٩٣٤.

٤– اسماعيل محمود القباني، حضارة مصر الحديثة، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٣.

٥– الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله، دار الهلال، مصر، ١٩٢٣.

٦– الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣– ١٨٧٩).

٧– الارل اوف كرومر، مصر الحديثة، ترجمة: اسكندر شاهين، ج١، مطبعة جريدة الوطن، القاهرة.

٨- أمل صديق عفيفي، ايام في حياة محمد علي، بيروت، ط٢.
٩- امين سامي باشا، تقويم النيل، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦.
١٠- صالح مجدي، حلية الزمن بمناقب خادم الوطن، سيرة رفاعة رافع الطهطاوي، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، (د.ت).
١١- صلاح أحمد هريدي، تاريخ مصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢- ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.
١٣- عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج١، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مطبعة دار الفكرة، ١٩٤٨.
١٤- عبد الرحمن الرافعي، عصر اسماعيل، ج٢، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٥- عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، القاهرة، ط٢، ١٩٤٣.
١٦- عثمان امين، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.
١٧- عزيز خانكي بك، نفحات تاريخية، المطبعة العصرية، د.ت.
١٨- علي ابراهيم عبده، مصر وافريقية في العصر الحديث، المكتبة التاريخية، القاهرة، دار القلم.
١٩- لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، دار التقدم، موسكو.
٢٠- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، دار الهلال، ط٣، ١٩٦٩.
٢١- محمد عماره، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مطبعة الباب، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

٢٢- مكي شبيكه، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر الميلادي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥.
٢٣- محمد مصطفى الهبهاوي، مصر في ثلثي قرن بين الماضي والحاضر، نشره محمد علي منصور، القاهرة، ١٩١٩.
٢٤- منصور فهمي، محاضرات عن مي زيادة مع رائدات النهضة النسائية الحديثة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالمية، مصر، ١٩٥٤.

الموسوعات:

١- سليم رمال، موسوعة شهيرات النساء، دار اليوسف للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
٢- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، لبنان.
٣- ناصر الأنصاري، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٩.
٤- دائرة معارف الشعب، دار الشعب، القاهرة، ١٩٤٦.